أطفالنا.. سلسلة سفير التربوية

(٧)

طفلك الموهوب

(اكتشافه - رعايته - توجيهه)

تأليف

أ.د/ علي سليمان

استاذ الصحة النفسية

جامعة طنطا

إنتاج وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير

رقم الإيداع ٩٣/٤٤٠٠
الترقيم الدولى 977-261-204 - 6

رسوم : مجدى بكر

فهرست

مقدمــة

يُعَدُّ الطفل المتفوق أو الموهوب مثل النبتة ، يحتاج إلى من يحميه ويساعده على النمو الطبيعى ، ويزيل من أمامه العقبات ، ويفتح له الطريق ، كما يحتاج إلى من يفهمه ، ويُقدِّر تفوُّقه وموهبته ، أو يستطيع اكتشاف مواهبه ورعايته .

ويُلاحَظ أن تفكير الطفل الموهوب مختلف عن تفكير غيره من الأطفال العاديين ، فقد تدهش لتفكيره ، وتنبهر به أحيانًا ، ولكن هذا التفكير ذاته قد يسبب للطفل الكثير من المشكلات والمتاعب.

وإذا تأملنا النظام التعليمى عندنا لوجدنا أنه لا يكاد يهتم بالتفوق ، برغم أننا منذ سنوات طويلة نحتفل بعيد العلم ، إلا أننا نحتفى -فقط- بالبطولات الرياضية ومسابقات الدورى وكرة القدم ، وغيرها من الألعاب الفردية والجماعية ، حتى أصبحنا ندفع أطفالنا فى مرحلة (ما قبل المدرسة) إلى تعديل سلوكهم ونموهم العقلى ؛ مما يجعل الطفل المتفوق عقلياً أوالطفل الموهوب حبيس التقاليد المدرسية ؛ وهذا ما يجعله يعيش فى عالم من صنع خياله

بعيداً عن الواقع .

إننا فى الوقت الذى ننفق فيه بسخاء على الأطفال المعوقين، ونهتم بهم من منطلق إنسانى بالدرجة الأولى ، لا نهتم بالموهوبين والمتفوقين ، مع أن الاهتمام بهم يدخل فى صميم استثمار وصناعة مستقبل المجتمع ؛ لأنهم علماء المستقبل ومفكروه وصانعو حضارة المجتمع ، ولا نطمع فى أكثر ممّا تنفقه الدولة على المعوقين أو الرياضيين من أبنائها .

ومن الملاحظ أنَّ عدم تفهُّم حاجات هؤلاء الأطفال وعدم إعطائهم الفرص المتكافئة المناسبة لقدراتهم ، إنما يُحمِّل المجتمع مسئولية إهمال إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية وإهمال مواهبهم .

ويشير العديد من الدراسات إلى أن الأطفال الموهوبين ليسوا فى الواقع سوى أطفال محرومين يعانون من الإحباط النفسى الناتج عن إهمالهم ، كما يعانون من الاضطرابات النفسية . وسنحاول فى هذا العمل المتواضع أن نقدم عرضاً لبعض احتياجات هؤلاء الأطفال ، وطرق إشباعها ، وأساليب دعم قدراتهم وتعزيزها ؛

حتى يتمكنوا من إشباع حاجـاتهم والاستفـادة من قدراتهم ، مع تأكيد دور الأسـرة والمجتمع ؛ حيث لا يمكـن فهم الصحة النفـسية لهؤلاء الأطفال كـوحدة منفصلة عن أسرهم ، وكـذلك لا تستطيع الأسرة أن تقوم بدورها وواجباتها دون أن تُبدى تفهمًا لمشكلات أطفالها وحاجاتهم النفسية .

نأمل أن يجد القارئ العزيز ما يُعينه على أداء رسالته التربوية ، أمًّا أو أبًا أو معلمًا ، وذلك فى الأخذ بيد الطفل الموهوب .

أ.د. علــى سليمــان

أستاذ الصحة النفسية المساعد



الفصل الأول

تعريف التفوق العقلى وتحديد معنى الموهبة

من هو الطفل المتفوق عقلياً؟ وهل هناك أكثر من نوع من التفوق ؟ وهل التفوق والعبقرية شيء واحد ؟ وهل الموهبة والتفوق العقلى شيء واحد ، أو أنهما مختلفان ؟ وما هى معايير تعريف التفوق العقلى ؟ وما هى الصفات المميزة للمتفوق عقلياً ؟ وهل تعنى الموهبة أن طفلاً ما يكبر بسرعة أكثر من غيره ، أو أن نوعية تفكيره تختلف ؟ وهل توجد نظريات علمية لتفسير الموهبة والتفوق ؟

حقيقة تُوجَد عدة نظريات أهمها نظرية «رينزلى» التى تفترض وجود تفاعل بين مكونات الموهبة الثلاث ، وهى :

١ـ الذكاء المرتفع فى القدرة العامة والقدرات الخاصة .

٢ـ الانهماك فى العمل بحماس .

٣– الإبداع (أى الابتكار) .

وقد توصَّل كثير من الباحثين فى مجال الموهبة والتفوق إلى القول بوجود خمسة مجالات للتفوق ، وأنَّ الأطفال الفائقين لديهم القدرة على الأداء المتميز فى واحد من هذه المجالات على الأقل ، وهذه المجالات هى :

أ- القدرة العقلية العامة .

ب- الاستعداد الدراسى المتميز .

جـ- التفكير الابتكارى والإنتاجى .

د- القدرة على قيادة الآخرين .

هـ- الفنون التشكيلية أو المسرحية أو الموسيقية .

مما سبق يتضح أن الذكاء المرتفع وحده ليس هو الشرط الوحيد لتحديد الموهبة وتحقيق التفوق .

وهناك علماء آخرون قالوا بوجود نوعين فقط من الموهبة ، هما:

١- الموهبة التى تظهر فى المجال الدراسى ، وتُسمَّى الموهبة المدرسية .

٢- الموهبة الإبداعية أو الإنتاجية .

هل الموهبة وقف على بعض الأطفال فى حين يحرم منها الأطفال الباقون؟

يعتقد بعض العلماء أن الموهبة متاحة لجميع الأطفال ما لم يكونوا مصابين بالتخلُّف العقلى الشديد ، فالأطفال جميعًا لديهم خيال إبداعى أو إنتاجى بدرجة ما ، والمهم العمل على تنمية الطفل بطريقة جيدة ؛ حتى تنمو لديه الموهبة بصورة ارتقائية ؛ ولذلك يعتقد العلماء أن الفترة الحاسمة التى يمكن أن يرتقى فيها الخيال الإبداعى لدى الأطفال هى الفترة التى تقع ما بين سنتين وست سنوات ، وهى الفترة التى يحدث فيها تفاعل بين الخيال والاستدلال .

لكن مشكلة الآباء هى التركيز على الاهتمام بالاستدلال دون الخيال ؛ وذلك بسبب إعداد طفلهم لدخول المدرسة ، ومن ثم يساهم هؤلاء الآباء فى القضاء على الخصائص الإبداعية المميزة للأطفال فى هذه السن .

وتُوجَد أربعة أنماط للعلاقة بين الموهبة والإبداع ، تتمثل فى :

أ– الموهوب غير المبدع : وهو من تظهر الموهبة فى سلوكه لفترة قصيرة ثم تختفى ، ويحدث ذلك ما بين الثالثة والخامسة من العمر .

ب– الموهوب المبدع : وتظهر فيه سمات الطلاقة والمرونة ، وتتوافر فى سلوك الأطفال فى هذه المرحلة الدافعية الجيدة وليس مجرد رد الفعل أو الاستجابة لمطالب الآخرين ، وتستمر هذه المرحلة من سن (٦) سنوات حتى سن (١٢، ١٣) سنة .

جـ– المراهق المبدع غير الموهوب : وهو الذى تستمر فترة موهبته فى سن (١٣–٢٠) سنة ، وتظهر فى شكل نشاطات إبداعية غير مكتملة ، مثل : كتابة الشعر أو القصة ، أو التفكير فى ابتكارات علمية . ولا تكتمل هذه المحاولات غالبًا ، وإن اكتملت فتكون بشكل ناقص فى أغلب الأحيان .

د– الراشد المبدع الموهوب : وتكون موهبته فى سن العشرين وما بعدها . ويمكن القول إنه ليس هناك إبداع دون موهبة بكل

عناصرها السابقة ، وإن المبدع الموهوب هو الذى يبحث عن الجديد والأصيل ، ويعبر عنه بشكل جيد ، ويحاول دائمًا التحرر من القصور الذاتى ، ومن تكرار المألوف والممل ، ويستفيد من مواهبه فى تقديم كل ما يعبر عن التفاعل الخصب بين الموهبة والإبداع .

كيف نتعرف على الطفل الفائق عقليًّا؟

تُعَد نسبة الذكاء إحدى طرق التعرف على الطفل الفائق ، ولكن هناك طرقًا أخرى منها : التحصيل الدراسى والقدرة الابتكارية ، وتقدير المدرسين والآباء . وقد تكون نسبة ذكاء الطفل أقل بكثير من (١٣٠) درجة ، ولكنه بالرغم من ذلك يكون موهوبًا فى مجالات أخرى . كما أن نسبة الذكاء نفسها يصعب تحديدها بدقة ؛ بسبب اختلاف ظروف كل طفل أثناء أداء اختبار الذكاء ، فقد يُوجَد لدى أحد الأطفال صعوبات تمنعه من إظهار جميع قدراته ، فالطفل الجائع أو العصبى مثلاً يستطيع أن يبدع أو يجيب بنفس درجة الطفل الهادئ المستعد نفسيًّا للإجابة عن أسئلة الاختبار.

إن أفضل من يكتشف الطفل الفائق هم الآباء ؛ لأنهم يلمسون بعض الخصائص عند الطفل فى أعوامه الأولى ، وذلك عند مقارنته بأطفال آخرين فى مثل سنه ، فقد تعرفت إحدى الأمهات على موهبة ابنتها من خلال أسئلتها الذكية والكثيرة .

رغم أن معدل نمو الطفل يختلف من طفل إلى آخر ، ويجعل المقارنة صعبة ، فهناك معدلات عامة يمكن بواسطتها مقارنة الأطفال ببعضهم ، ورغم أن شعورالفخر والاعتزاز بالأبناء قد يجعل الأهل يعتقدون أن أبناءهم متفوقون ، فهذا الشعور يجب أن يصحبه شعور بالمسئولية فى تقدير قدرة الطفل ؛ حتى يمكن مساعدته على النمو الطبيعى .

ماذا عن مستقبل الطفل الفائق أو الموهوب؟

عندما يكتشف الآباء أن لديهم طفلاً من الفائقين فإن هذا يعنى أنه سيكون له مستقبل عظيم فى مجال العلم أو الأدب أو الفن أو غيرها من المجالات . ولكن للأسف نجد أن هذا لا يحدث تماماً ، فهناك إحصائيات يظهر منها أن إنتاج الكثير من الأطفال الفائقين

أقل بكثير من قدراتهم العقلية ، فقد تبين أن حوالى (٣٠٪) من التلاميذ المتسربين الذين لم يكملوا دراستهم الثانوية تزيد نسبة ذكائهم على (١٣٠) ، كما أظهرت دراسات أخرى أن كثيراً من الأطفال الفائقين كانوا من بين المتأخرين دراسياً فى يوم ما ، وأظهرت الدراسات أيضًا أن نسبة من هؤلاء الأطفال الفائقين يعانون من مشكلات نفسية قد يصل بعضها إلى حد الاكتئاب والانتحار .

ما الذى يجعل الأطفال الفائقين يفشلون ؟ ولماذا ينتحر بعضهم ؟ ولماذا لا يستطيع الطفل الفائق أن يتعلم وينتج بمقدار ما لديه من قدرات عقلية ؟ وهل يمكن أن تكون قدرة الطفل العقلية هى السبب فى مشكلاته الشخصية ومشكلات والديه معه ؟

كثير من الآباء والمعلمين يعتقدون -خطأ- أن الأطفال الموهوبين لا خوف عليهم ؛ فهم قادرون على إيجاد الحلول بأنفسهم ؛ لأنهم يملكون كل شىء من وجهة نظر بعض الآباء والمربين ، فى حين أن العكس هو الصحيح ، فأغلب الأطفال الفائقين لا يملكون القدرة على التوصل إلى الطريق الصحيح دون

مساعدة ؛ لأنهم يحتاجون إلى المساعدة ، حتى يبدعوا ويظهروا قدراتهم، وأنهم لا يحتاجون فقط إلى التشجيع ، بل يحتاجون أيضًا إلى الكثير من التفهم والمشاركة الوجدانية والمعاضدة .

وقد أظهرت العديد من الدراسات فى مجال التفوق والفائقين أن (٢٠٪) من هؤلاء الأطفال لديهم مشكلات نفسية وانفعالية ، وقد ظهر لدى بعضهم التأخر الدراسى بالإضافة إلى المشكلات الانفعالية .

ما أثر المعتقدات الخاطئة فى تربية الأطفال الموهوبين ؟

وهل يُعنَى مجتمعنا بقيمة التفوق ويقدِّره ؟

ينصب الاهتمام فى المجتمع العربى على تحفيظ الأطفال المعلومات بطريقة شبه جامدة ، كما أن مشكلات الحياة اليومية غالبًا ما يتم تبسيطها وتسطيحها من خلال ما تقدمه برامج الإعلام المرئى والمسموع والمقروء ، فى حين نجد المجتمعات المتقدمة تقدر الموهبة العقلية ، وتحثُّ على تنميتها ، فمعظم الجامعات الغربية تضع برامج خاصة لرعاية الأطفال الفائقين عقليًّا ، وتعمل على

إعداد مدرسين مؤهلين للتدريس لهم . ومعظم هذه البرامج يشجع على حب الاستطلاع والتعلم والرغبة فى المعرفة .

مَنْ الأطفال الفائقون أو الموهوبون ؟

الأطفال الفائقون هم أفراد يرون العالم فى طابع غير تقليدى . إنهم يختلفون عن غيرهم من الأطفال فى عواطفهم ومشاعرهم ومعاملاتهم وأفكارهم . وهم يرون العالم بمنظار يختلف تماماً عن المنظار الذى يراه به الطفل العادى . إن الطفل الموهوب أشبه بمن يرى العالم من خلال ميكروسكوب إلكترونى ، ذلك أن مثل هذا الطفل يرى ما لا يراه الآخرون ولا يستطيعون تخيله .

ومن الأمثلة على ذلك أن معلماً طلب من أطفال فصله أن يجمعوا الأرقام من (١) إلى (١٠) وما كاد ينتهى من سؤاله حتى طلب طفل أن يقدم الإجابة بسرعة أدهشت المعلم نفسه . وقد أصبح هذا الطفل فيما بعد عالم الفيزياء والرياضيات الشهير «جاروس» .

ماذا عن العالم الداخلى والعالم الخارجى بالنسبة إلى الطفل الموهوب ؟

إن ما يدور فى ذهن الطفل الموهوب من خبرات أهم بكثير مما يدور حوله فى العالم الخارجى ، ويتوقع الطفل الموهوب من المحيطين به أن يشاركوه هذه الخبرات ، وأن يحيوها ، ولذلك نجد أن أغلب الأطفال الموهوبين يتخيلون أصدقاء وهميين فى مرحلة ما قبل الدراسة ؛ لأنهم يريدون هذا الاندماج مع شخص يطابقهم فى الاهتمامات ، ولذلك يدهش الطفل الموهوب عندما يراه الناس بطريقة تختلف عن الطريقة التى يرى نفسه بها .

ما الفرق بين الطفل الموهوب والطفل العادىّ عندما يتعرضان لمشكلة ما ؟

يفضل الطفل الموهوب القيام بفعل الأشياء بطريقته هو ، وهى طريقة تختلف عن الأطفال العاديين ، فهو يرى حلولاً عديدة وطرقًا مختلفة لحل مشكلة ما ، مثال ذلك :

طلبت إحدى الأمهات من طفلتها الصغيرة أن تستريح فى

سريرها قليلاً حتى الثالثة ، فقامت الطفلة بتحريك عقارب الساعة حتى الثالثة ؛ حتى تستمر فى ممارسة نشاطها دون عصيان الأم .

وعلى الرغم من قدرة هؤلاء الأطفال على الإتيان بحلول جديدة وعديدة ، فإن خبراتهم ما زالت محدودة ، وتمنعهم من الحكم الصحيح .

ما أهم مشكلات الطفل الموهوب فى الأسرة ؟

إن الأطفال الموهوبين بقدراتهم العقلية الفائقة وطاقاتهم البشرية الهائلة ، يحتاجون إلى ساعات أقل للنوم ، كما تشير الدراسات الحديثة ، لذلك فإن طاقتهم هذه لا يتحملها أفراد العائلة .

ما المشكلات التى يتعرض لها الطفل الموهوب من الأهل أو الأطباء عندما لا يكتشفون حقيقة موهبته ؟

الخطأ الشائع فى مثل هذه الحالات يكمن فى إساءة الأهل والأطباء فهم هؤلاء الأطفال وتقدير طاقاتهم ، فيعتقدون خطأً أن أطفالهم مفرطو النشاط ، ويضعونهم تحت العلاج . ولو حاول الأطباء ملاحظتهم وقارنوهم بغيرهم من الأطفال مفرطى النشاط

حقًّا لوجدوا أن الطفل المتفوق يمتاز بالقدرة على التركيز وإنجاز مهام محدودة ، فى حين لا يقدر الطفل مفرط النشاط على التركيز ، وتكون إنجازاته مكررة .

ما مشكلة الطفل الموهوب فى المدرسة ؟

١- تبدأ مشكلة الطفل الموهوب مع المدرسة وكراهيته لها عندما تحاول المدرسة وضع هذا الطفل فى قالب تقليدى دون أن تضع فى الاعتبار اختلافه عن الآخرين . ومن الملاحظ أن أغلب هؤلاء الأطفال يبدءون الذهاب إلى المدرسة وهم فى منتهى الحماس ، ولكنهم سرعان ما يُواجَهون بالكثير من المصاعب مع النظام المدرسى ومع المدرسين ، فيتوقف حماسهم ويخفت تدريجيًّا ، حتى يصل إلى درجة الانقطاع تمامًا عن الدراسة والمدرسة .

٢- بعض الأطفال الموهوبين ينجحون فى إنجاز واجباتهم المدرسية فى نصف الوقت المعتاد ، ويبقى باقى الوقت شاغرًا يعانى الطفل فيه من الفراغ . ومن أهم طرق حل هذه المشكلة

نقلهم إلى صف متقدم إذا كان يُسمَح بذلك أو يحاول الأطفال الموهوبون مساعدة الأطفال الآخرين فى الوقت المتبقى ، وقد يقومون بمساعدة مدرسيهم ، وهذا السلوك قد يعرضهم لكثير من المتاعب من زملائهم .

٣- وقد يشعر بعض الأطفال الموهوبين بعدم رضا بعض المدرسين عن تفوقهم ، فيلجؤون إلى إخفاء هذا التفوق ، ويشغلون أنفسهم ببعض الأشياء التافهة أثناء قيام المدرس بشرح الدرس ، وقد يستغرق البعض منهم فى أحلام اليقظة .

٤- وبعض المعلمين ينظرون إلى الطفل الموهوب أو المتفوق على أنه مشكلة كبيرة . والمشكلة الكبرى هى وجود هذا الطفل المتفوق قبل أن يكتشفه أحد ، وحتى إذا ما اكتُشِف فإن القليل من المعلمين هم الذين يجدون لديهم الوقت الذى يسمح بالاهتمام بهؤلاء الموهوبين .

٥- وقد يكون من الصعب على الكبار التعرف على الأطفال الموهوبين ، ولكن هؤلاء الأطفال أنفسهم يسهل عليهم التعرف على بعضهم فى سن مبكرة ؛ بسبب وجود نوع من الجاذبية

والتفاهم المتبادل بينهم .

٦- وقد تتمثل مشكلة الأطفال الموهوبين فى عدم وجود عدد من الأقران الموهوبين أمثالهم فى المدرسة نفسها ، فالطفل الموهوب عندما لا يجد من يشبهه يحس بأنه شاذ عن الآخرين ؛ مما يدفعه إلى العزلة . والمشكلة الأهم هى أن هذا الطفل فى عمره الباكر لا يستطيع استيعاب فكرة أنه مختلف عن الآخرين ، وقد يعدّ اختلافه هذا نقصاً فى شخصيته .

من صديق الطفل الموهوب ؟

إن علاقة الطفل الموهوب مع غيره من الأطفال علاقة هشة غير وطيدة ؛ بسبب اختلاف اهتماماته ، ودرجة نضجه العقلى وغير ذلك ، فتجعله طريقته فى اللعب واختياره لأفكاره متقدماً على رفاقه ، كما أنه يكون دائماً شغوفًا بإشباع رغبته فى تعلم الجديد. كذلك فهو يحتاج إلى أكثر من صديق أو رفيق بحيث تتوافر فيهم قدرات مختلفة ؛ حتى يكملوا النقص الموجود فيه .

هل يُوجَد تناسق بين القدرات العقلية للطفل الموهوب و ميوله ومهاراته؟

إن مشكلة الطفل الموهوب تكمن فى إحساسه بالتناقض بين ما يشعر بأنه قادر عليه وما يستطيع أن ينفذه بالفعل . فعندما تُوجَد لدى الطفل الموهوب موهبة فنية وقدرة على التمثيل ، ثم يحاول أن ينفِّذ ذلك فى الواقع ؛ فإنه يفشل فى ذلك ، ويعانى من الإحباط إن لم يجد من يساعده على تنمية هذا الجانب .

كيف تساعد الطفل على تقبل ذاته والاستفادة من موهبته ؟

قد ينهمك الطفل الموهوب بدرجة كبيرة فى اهتماماته الخاصة مما يؤدى إلى انصراف الآخرين عنه ، ويجب أن نوفر للطفل أدوات خاصة فى غرفة خاصة ، ننفِّذ كل ما يريد مع تشجيعه على ما يقوم به ، وأن نثق بالطفل ونرعاه عن بعد ؛ لأن الطفل الموهوب ينتقل بسرعة من موضوع إلى آخر بدرجة تجعل المحيطين به يعتقدون أنه ينقصه الاهتمام والتركيز، هذا بالإضافة إلى فضوله ورغبته فى الاستطلاع ، سواء فى البيت أو فى المدرسة .

وإذا تقبَّل الأهل فى البيت والمدرسون فى المدرسة هذا الفضول ، وتقبلوا أسلوبه الفوضوى فى حياته ؛ فإن ذلك يساعده على توسيع أفقه الذى سيحتاج إلى التوجيه والإرشاد فيما بعد ، وإذا لم يحصل الطفل على الاهتمام والرعاية والتشجيع الكافى ، فإنه سيشغل نفسه ببعض الاهتمامات الغريبة ؛ حتى يحافظ على وجوده .

مشكلة اللغة عند الطفل الموهوب :

الطفل الموهوب يحسن استخدام اللغة منذ طفولته المبكرة ، فتُوجَد لديه مجموعة كبيرة من المفردات التى يستطيع استعمالها مع رفاقه ، فهو يصادق الأطفال الأكبر سناً منه ، وهذا يعطيه شعوراً بالراحة والرضا والفخر ؛ لأن اهتماماته تثير اهتمامات من هم أكبر منه سناً ، ولكنه بعد ذلك يعود إلى أصدقاء عمره الذين سينظرون إليه وكأنه يقوم بدور الأب بالنسبة إليهم ، ومن الطبيعى أن يولّد هذا الشعور لدى رفاقه الغيرة والحسد .

ما مشكلات الطفل الموهوب مع من هم أكبر منه سناً ؟

إن ارتباط الطفل الموهوب بمن هم أكبر سناً منه يضعه فى موقف لا يُحسَد عليه ؛ لأن قدرته على الحكم ونضجه لم تتبلور بعد بنفس درجة معرفته وفضوله وحبه للاستطلاع ؛ فنجده يحكم على الأشياء من خلال نظرته البسيطة البريئة ، فى حين أن ذلك يضع أهله فى مواقف حرجة أكثر تقلباً من الطفل العادى .

كما أنه يتصرف أحياناً كشخص ناضج يمكن مناقشته فى موضوعات علمية دقيقة ، وأحياناً يلعب بلعب الأطفال العاديين .

كيف يتعامل الناس مع الأطفال الموهوبين والمتفوقين ؟

قد يهمل المجتمع هؤلاء الأطفال ، فى حين أنهم يستطيعون إثبات وجودهم فى معظم الأحوال ، فنشاطهم غير العادى وتصرفاتهم المميزة تلقى عادة الرفض ممن حولهم من الأصدقاء والمعلمين والأقرباء ، فهم جميعاً يرون أن هؤلاء الأطفال يجب أن يُوقَفوا عند حدودهم ، وينظرون إلى تصرفاتهم على أنها غير معقولة ولا مقبولة ، كما يرونهم غريبى الأطوار ، وأحياناً يرونهم

مغرورين ، ولا يراعون مشاعر الآخرين ، وغير اجتماعيين ، بل وغير منضبطين ، وأنه يجب ردعهم ومعاملتهم بمنتهى القسوة والحزم ؛ حتى يتعلموا كيف يتصرفون بطريقة عادية ومقبولة .

إلا أن هذا الأسلوب يطفئ فى الأطفال تلك الشعلة المضيئة التى لو نالت الرعاية والتفهم لأنارت الطريق لهم ولذويهم ولمجتمعهم .

والواقع أن كل صفة من الصفات السابقة فيها ظلم لهؤلاء الأطفال الأبرياء وتجنٍّ عليهم . وكان من الممكن أن تترجم بعض هذه الصفات ترجمة إيجابية ، ولكن للأسف نجد الأهل غالبًا ما يعاملون الطفل الموهوب بطريقة تجعله يتخلى عن مكانته ، ويتمنى أن يكون طفلاً عاديًّا ، وينظر إلى موهبته على أنها سبب محنته ، وغالبًا ما يوبخ الأهل هؤلاء الأطفال ، ويحاولون إهانتهم وتقليل شأنهم ، وهنا تضمر هذه الموهبة التى كان يمكن أن تكون هى سر تحقيق مستقبل خاص لهذا الطفل ، فى حين أنها صارت سببًا فى تعاسته وانطوائه على نفسه ، وشعوره بعدم الأمن وعدم القدرة على التوافق الاجتماعى مع الآخرين .

هل يتميز الطفل الموهوب بحساسية خاصة ؟

الطفل الموهوب طفل شديد الحساسية ، فهو يشعر بانفعالات الآخرين من خلال حركات أجسامهم ، وقد يستاء هؤلاء الآخرون من شدة حساسيتهم ، ومن قدرتهم على فهم الأشياء قبل أن ينطقوا بها . ويعيش الطفل الموهوب تجارب الآخرين ، وغالبًا ما تؤثر فيه هذه التجارب بدرجة تفوق تأثيرها فى أصحابها الحقيقيين .

ما أهم الحاجات النفسية للطفل الموهوب ؟

الطفل الموهوب أو الفائق ، مثله مثل غيره من الأطفال ، ينشد المحبة والتقبل ممن حوله من خلال التركيز على صفة مميزة فيه يهتم بها الآخرون ، وفى الغالب تكون تلك الصفة عقلية بحتة ، وهذه الصفة عادة ما يتصف بها الطفل الموهوب أو الفائق دون أن يحثه أحد على الاتصاف بها .

هل توجد علاقة بين الموهبة والحصول على الحب ؟

فى كثير من الحالات تكون المشكلة فى قيام الأهل باستعراض

مواهب أطفالهم ، بدرجة تجعل هؤلاء الأطفال يشعرون أنهم إذا لم يبدعوا وإذا لم يظهروا مواهبهم فلن يحصلوا على الحب ، ومن هنا ينظر الطفل الموهوب إلى موهبته كجواز مرور إلى نيل محبة وإعجاب الآخرين .

فإذا أحس بعدم القدرة على إبراز الموهبة فإنه يشعر بالتعاسة والإحباط والألم ، ومن هنا نجد أن الطفل لا يحس بقيمته كإنسان وإنما بقيمته كموهوب ، أى أن قيمته متوقفة على موهبته ، وليس على أية صفة شخصية أو إنسانية أخرى ، فإذا ذهبت الموهبة فهو إنسان لا قيمة له .

إن أصعب ما يلاقيه الطفل فى حياته هو العثور على الصديق ، فى حين أن طبيعة الإنسان الاجتماعية تحتم عليه إقامة علاقات مع الغير ، كما تحتم عليه الاختلاط مع الآخرين ، ولذلك نجد أن الوحدة والتأمل قد تتحولان إلى سجن ، خصوصاً عندما يشعر الطفل بعدم القدرة على تكوين علاقات مع غيره .

هل يستطيع الطفل الموهوب مسايرة رفاقه وأقرانه دائمًا ؟

على الرغم من حاجة الطفل الموهوب إلى الأصدقاء ، فإننا نجده أحيانًا يثور على من يقف فى طريق هوايته منهم ، ولذلك يجب على الأهل التوصل إلى حل وسط ، فيشجعون العلاقات الإنسانية لأطفالهم مع الآخرين ، مع إعطائهم الحق فى أن يخلوا إلى أنفسهم عندما يُبدون الحاجة إلى ذلك ، ويجب على الأهل أن يعطوا الأولوية لرغبات أطفالهم الشخصية ، مهما يترتب على ذلك من نتائج ؛ لأن الطفل الموهوب أو الفائق يعرف أهدافه ، وكل ما يريده من والديه هو المساعدة والتوجيه الصحيح .

إلى أى مدى يتمكن الطفل الموهوب من مسايرة التقاليد والمعتقدات فى أسرته ومجتمعه ؟

منذ السنوات الباكرة فى حياة الطفل الموهوب نجده غير راضٍ عما حوله ، فيبدأ فى التساؤل عن التقاليد والقوانين ، ويشك فى مدى صلاحيتها ، مما يسبب الإحراج والخوف لدى الأهل والمربين ؛ لأن فى ذلك تهديداً لنوعية تفكيرهم وطريقتهم فى

الحياة .

إن أكثر شيء يقدره الطفل الموهوب هو التفكير المنطقى ، ولكن كثيراً من التقاليد والقيم لا تكون منطقية تماماً بالنسبة إليه ، مثل أساليب الزيف والنفاق والطرق الملتوية ، ونادراً ما يتقبلها دون أن يحاول كسرها والشك فى مدى فاعليتها . وعلى الطفل الموهوب هنا أن يواجه أثر ذلك فى الآخرين ، ويستعد لتلقِّى ردود أفعالهم ، وقد يُوجَّه إليه الكثير من الانتقادات ويطلق عليه اسم الطفل الثائر أو المتمرد ، ويبدأ فى البحث عن التبريرات والاعتذارات التى يبرر بها سلوكه .

وكلما شب الطفل الموهوب وجد صعوبة ، فلا يقدر على الثبات ضد الكبار فى بعض المواقف ، حيث يجد بنفسه فى المجتمع أساليب الزيف والنفاق والطرق الملتوية ويشعر الطفل إزاء هذا الوضع بالاستياء ، ويعجب كيف يسمح الكبار بهذه التصرفات .

ويؤدى هذا الوضع إلى ثورة الطفل الموهوب ، فيظهر غضبه فى السنين الأولى من عمره عن طريق الإضراب السلمى لإظهار

عدم الرضـا ، ولكن عندما يكبـر ويصبح شاباً فى سن الشـباب ، فإنه يظهر هذا الاستياء بطريقة علنية ، وتفسير هذا السلوك السلبى أو الإيجـابى : هـو الشـعـور بعـدم الانتـمـاء إلى هذا المجـتـمع ، والإحساس بالانعزال عن العـالم . وقد يؤدى به هذا الإحساس إلى ترك المدرسة والابتعاد عن الأسرة وتجنب عادات وتقاليد المجتمع .

إن الطفل الموهوب فيمـا بين سن الخامسة والسابعة يهـتم كثيراً بالموضوعات الدينية والاجتماعية والإنسانية .

ما أهم الموضوعات التى تشغل تفكير الطفل الموهوب ؟

قـد يعتـبر الأهل الموهبـة الفذة بـلاء ، عندما يكون تأثيـرها فى الطفل هو الحـساسـية المرهفـة ، وقد يعـامل الأهل الطفل الموهوب كأنه جـهاز إلكترونى ، بدلاً من مـعاملتـه على أنه إنسان . وهذه المعامـلة الخاصة للطـفل الموهوب تجعل إخـوته وأقرانه يغيـرون منه بطريقة قد تصل إلى حد العنـف والقسوة ، ولا ننسى من القصص القرآنى كيف أن إخوة يوسف وصلت بهم الغيرة إلى حد التفكير فى قتله والتخلص منه .

هل يمكن أن تكون الموهبة بلاء ونقمة بدلاً من أن تكون نعمة ؟

أحياناً ما يصادف الطفل الموهوب نوعاً من المعاملة غير المستقرة ، فقد يحظى بالاهتمام والتأييد ، وقد يُصدَم بالمعاملة القاسية ، وبالرفض واللامبالاة ، وتذكيره الدائم بأنه ليس أفضل من غيره ، ومحاولة وضعه فى القالب التقليدى للطفل العادى بشتى الطرق ؛ حتى لا يشعر بالفخر والاعتزاز بما لديه من موهبة .

لماذا يصاب الطفل الموهوب بالغربة والوحدة ؟

غالباً ما يعانى الطفل الموهوب من الشعور بالغربة وعدم الانتماء والعزلة ، فى عالم مختلف تماماً عن أفكاره وقيمه وعالمه الخاص . وأكثر الموهوبين شعوراً بذلك هم الأطفال الذين تزيد نسبة ذكائهم على (١٦٠)؛ إذ يرون أن ما يحيط بهم غير منطقى، والبالغون الذين هم فى موضع القوة وليس لديهم القدرة الكافية على التفكير السريع ، كما أن تصرفاتهم تكون فى غاية السخف.

ومن هنا يعتقد الطفل الموهوب بأنه مسئول عن إصلاح هذا العالم ، وهو ما لا يستطيع أن ينهض بحمله ، فيقع ضحية للحزن

والانطواء على ذاته ؛ لأنـه يجـد نفـسـه شـخـصاً منعـزلًا عن هذا العالم، فيصبح غير راغب فى الحياة التافهة ، هذا مع قلة الأصدقاء الذين يشعرونه بصحبته وبقيمة الحياة .

لماذا يعانى الطفل الموهوب من الملل ؟

إن أصعب الأمور على الطفل الموهوب أن ينتظر الآخرين حتى يلحقـوا به ، ويظهر ذلك بصورة واضـحة فى المدرسة ، فـهو فى المرحلة الابتدائيـة ينتظر زملاءه دائماً حتى ينتهـوا من حل المسائل التى يعتـقـد هو أنهـا سـهلـة وبسيطة ، وفى المرحلـة المتـوسطة (الإعدادية) يعتقد الطفل الموهوب أن وضعه سيتغير ، إلا أنه يواجه المشكلة نفسها ، بل أسوأ منها ، فهو الآن متفوق حتى على بعض معلميه ، وهكذا حـتى يدفعـه الملل إلى ترك المدرسـة ، ولكنه لا يلبث أن يصطدم بالحـقـيقـة حـتى بعد اختـيـار شـريك الحيـاة ، ويختلط ببعض الناس من صفوة القوم . وإذا كان الموهوب بنتاً ، فإنها تحاول أن تـسلك سلوكًا مماثلاً لسلوك الأخريات ؛ خوفًا من أن تخسر صديقاتها والحياة التى ارتضتـها لنفسها بكثير من الدقة والحذر .

وفى النهاية يصل الطفل إلى درجة من القناعة بأنه يقضى معظم وقته فى انتظار الآخرين حتى يلحقوا به ، ثم يتقبل الدور السلبى رغماً عنه .

وكل الموهوبين يُضطرُّون إلى القيام بذلك ؛ حتى يستطيعوا التوافق مع المجتمع المحيط بهم . وهل نستطيع نحن أن نعيش فى عالم نتصور أن معظمه من المتخلفين عقليًّا ؟

وتؤدى هذه الأمور إلى الملل . فماذا نتوقع أن يكون هدفنا فى ذلك العالم ؟ وهل نستطيع أن نتعايش معه بكل سلبياته ، وأن نستمتع بحياتنا فيه ، أم أننا سنكون تعساء منطوين منعزلين عن هذا العالم لأنه لا يناسبنا ؟

إن ما نطلبه هنا هو أن نعطى الطفل التوجيه والإرشاد السليم، فى قالب من المحبة المخلصة ، التى تساعده على التوافق والمواءمة مع أوضاع قد تكون سيئة ، فقدرة الطفل الموهوب على التوافق مع المحبة والتوجيه والإرشاد السليم تجعله يحوِّل وقت الانتظار إلى فرص عمل خلَّاقة ، ويستطيع كذلك أن يملأ هذا الوقت فى القراءة أو المشاركة فى نشاط فعَّال .

ومن خلال التوجيه والغذاء النفسى والروحى للطفل الموهوب ، يمكن أن نأخذ بيده إلى حقيقة تقول بأن الطفل غير الموهوب لا يقل أهمية عنه ؛ لأن الحياة بما فيها من جوانب مختلفة لا تركز على القدرة العقلية فحسب ، بل هى مليئة بالحب والشجاعة والذكاء ، كما أن الأعمال تختلف ؛ سعياً نحو الوصول إلى حياة أفضل .

ماذا يجب علينا كآباء ومربين لمساعدة الأطفال الموهوبين ؟

كيف نُعلِّم الطفل المتفوق القدرة على الاحتمال وتقبُّل حالته ؟

من المؤكد أن القدرة العقلية هى الشىء كبير القيمة ، ولكن ماذا يجب علينا إذا كانت هذه القدرة ستقف فى سبيل نمو هذا الطفل وتفوُّقِه وتجعل منه إنسانًا وحيداً منعزلاً تعيساً غير قادر على العمل المثمر ؟

لقد صور لنا التاريخ صوراً لأشخاص عظماء تمتعوا بقدرة عقلية فائقة ، ولكنهم كبشر أثبتوا عدم قدرتهم على تقييم أنفسهم وضبط عواطفهم ، لدرجة أن الإنسانية كلها عانت من الويلات

التى جرها عليهم ذكاؤهم الذى لم يستخدموه بحكمة .

إن مشكلة الطفل الفائق أو الموهوب يمكن حلها من خلال مساعدته على وضع معيار لنفسه ، وعلى التحكم فى مجريات الأمور على نهج بعيد عن القلق . ويساعده على ذلك مقدرة الطفل السريعة على فهم الأمور وحسن استخدامه لألفاظ اللغة والمفاهيم المعقدة .

وقد يعتقد البعض أن كل الأطفال الموهوبين لا بد أن يتعرضوا فى حياتهم لظروف قاسية تجعلهم دائمى القلق وغير قادرين على التوافق النفسى والاجتماعى ، ولكن ذلك ليس صحيحاً إذا ما تصادق الآباء مع المدرسين فى محاولة لفهم هذه الأمور، وعرفوا أن هؤلاء الأطفال أكثر قابلية لتجنب المضايقات ، إذا تم توجيههم إلى الطريق الصحيح فى فترة مبكرة من حياتهم .

ما دور المشاعر فى تنشئة الطفل الموهوب ؟

من أهم العوامل فى تنشئة الطفل الموهوب مساعدته لكى يفهم أحاسيسه ، ويعرف كيف يستفيد منها فى مسار نموه . وإذا لم

يستطع الطفل أن يحدد مشاعره ، ويحس أنها مضلة ، فسيكون من المستحيل عليه أن يقتنع بنفسه كإنسان ذى قيمة وفائدة ، ويجب ألا نصف مشاعر الطفل الموهوب بصفة الصواب والخطأ ؛ لأن المشاعر فى ذاتها تلقائية ، كما أنها جزء من طبيعة الإنسان ، ولكن طريقة التعبير عنها قد تأخذ صورة الصواب أو الخطأ. ولذلك يجب عليه أن يسيطر عليها ويضبطها ويهذبها ، عن طريق التوافق الاجتماعى، ومن ثم علينا أن نكون حذرين عند الحديث عن المشاعر والعواطف بالنسبة إلى الأطفال الموهوبين ؛ ليشعروا بالأمان . وعليهم أن يتعلموا فى بداية حياتهم أن المشاعر والعواطف قد تكون غير منطقية ، ولذلك يجب عليهم عدم إظهارها إلا فى المكان والزمان المناسبين ، كما يجب تعريفه بطريقة التعبير عن مشاعره ؛ ليمكنه تحمل عبارات الرفض والتأنيب المتوقعة ، مع ملاحظة أن عدم التشجيع وشعوره بالإحباط يؤديان إلى نقص إنتاجه ، إذا ما قارنّاه بالقدرة الحقيقية التى يمتلكها .

كيف نساعد الطفل الموهوب ؟

إذا أردنا كآباء أن نساعد المدرسة فى توصيل الطفل الموهوب إلى أهدافه، فلا بد أن يكون ذلك منذ البداية، وذلك بأن نتواءم مع حاجات الطفل ، وليس مع ما يطلبه منه المربى .

لا بد أن تتوافر فى المسؤول القدرة على الفهم والمسايرة ، ولا بد للأهل والمعلمين أن يسلموا بأن للطفل الموهوب قدراته ودوافعه الخاصة ، وذلك لتحقيق الثقة بنفسه وبالآخرين .

وعندما يفقد الطفل الموهوب هذا الشعور يصعب توجيهه ؛ لأن اهتماماته وقدراته لا بد أن تُؤخَذ بمأخذ الجد ، حتى يستطيع أن يظهر تقدمًا ورغبة فى العمل .

وإذا كانت اهتمامات الطفل الموهوب مختلفة عن اهتمامات الأهل ، فيجب تشجيع اهتماماته ؛ ليكتسب الثقة بنفسه ، ويبنى مكانته بين الناس ، فدوافع الطفل إذا ما وُجِّهت توجيهًا صحيحًا فستؤدى إلى الطريق الذى يرغب فيه الطفل ، والذى يتحقق معه الإبداع المتوقع .

كيف يُكوِّن الطفل لنفسه الدوافع والقدرة على ضبطها وتقويمها ؟

أهم ما يجب على الطفل الموهوب أن يشعر به هو أنه سيد نفسه ، ولذا يتحتم عليه أن يبرز طموحاته ، وأن يثق بقدراته ، حتى يستطيع تحقيق أهدافه فى الحياة .

فإذا ما تمت مساعدته وإشعاره بقيمته ومكانته فى المجتمع ، فإن ذلك يعطيه القدرة على التكيف مع الآخرين ، والتعاطف والمشاركة الوجدانية معهم .

ويبدأ فى تفهم كل ما يصدر عن الآخرين من إيجابيات ، كما يتعلَّم أن يضع نفسه موضع الآخرين ، ويشعر بشعورهم عندما يواجهون مشكلة ما .

وفى النهاية سيجد نفسه يشعر بمشاعرهم ، ويفكر بطريقتهم ، ويستشعر بأن مشاعرهم لا تقل أهمية عن مشاعره هو، سواء من خلال تصرفاته الشخصية أو من خلال إنجازاته العقلية .

والمعلمون عادة هم الذين يضعون البرامج التى تنمى الموهبة والتفوق ، ومع ذلك فهناك أطفال فائقون أو موهوبون لم يستطع

المعلمون اكتشافهم ، وعلى العكس فهناك أطفال اختارهم المعلمون على أنهم فائقون موهوبون ، ثم اكتشفوا خطأ ذلك الاختيار.

ولذلك اهتم الباحثون بضرورة وضع أدوات تشخيص وقياس للكشف عن الموهوبين والفائقين تتمثل فيما يلى:

١- اختبارات التحصيل .

٢- اختبارات الذكاء .

ويجب ملاحظة أن هذه الاختبارات لا تحقق الاكتشاف الحقيقى للموهبة ، ولذلك لا بد من التركيز على النماذج التى تهتم بالجوانب المختلفة لشخصية الطفل الفائق أو الموهوب . وهذا ما عرضناه فى الفصل الأول تحت اسم «نموذج رينزلى» فى التعرف على الطفل الموهوب ، والذى يفترض وجود تفاعل بين مكونات ثلاثة ، هى :

الذكاء المرتفع ، والإبداع ، والانهماك فى العمل .

ولكن يُلاحَظ أن هناك عدداً من الأطفال لا يظهرون مواهبهم

فى بعض الأحيان ، ولا يظهرون مقدرتهم على التحصيل العلمى، رغم أنهم موهوبون وذوو مقدرة عقلية عالية ، ولكن تنقصهم القدرة على التحصيل العلمى أو إظهار مواهبهم وقدراتهم فى الاختبارات التحصيلية أو فى اختبارات القدرات التقليدية ، وقد يكون السبب فى ذلك أن بعضهم ينقصه التشجيع ، وقد يحتاج البعض إلى المساندة والمساعدة من المختصين ، فقد يعانون من مشكلة نقص الدافع لإظهار القدرة أو الموهبة ، وقد يؤدى ذلك إلى القلق والمعاناة النفسية .

ويُلاحَظ كذلك أن الأطفال يتعلمون بطرق مختلفة ، ولديهم قدرات عقلية مختلفة ، كما أن جنس الطفل يؤثر أيضاً فى تعلمه وتحصيله ، فالبنات فى المرحلة الابتدائية يتعلمن بطريقة أفضل فى المجال اللفظى بصفة خاصة ، أما الأولاد فيتعلمون المرئيات بدرجة أفضل . وعندما يكبرون يختلف الوضع ، فيتعلم الأولاد بدرجة أفضل فى المجال اللفظى . وهنا يمكن القول بأن أسلوب التعليم اللفظى الشفهى السائد فى مدارسنا فى الوقت الحاضر قد يكون سبباً فى إعاقة تقدم الطفل ، وبالذات فى مجتمعنا ، حيث نجد أن

لغة الكلام تختلف عن لغة القراءة والكتابة (العامية والفصحى) .

وهناك أطفال يتفوقون فى الموسيقى وآخرون يتفوقون فى المجالات الخاصة بالأعداد والأرقام ، والبعض يتفوقون فى القدرات الخاصة بالإدراك المكانى ، والبعض يتفوقون فى الأداء الحركى أو الأداء التشكيلى ، أو فى مجال الكيمياء والألوان .

ما علاقة المخ والجهاز العصبى بمجالات التفوق والموهبة ؟

وجد العلماء أن بعض الأطفال يستخدمون النصف الأيمن من المخ ، فى حين أن البعض الآخر يستخدمون النصف الأيسر، وقاموا بدراسة علاقة ذلك بكل من التحصيل والذكاء . وهناك بحوث أخرى أثبتت أن بعض الناس غالباً ما يستخدمون جزءاً من الدماغ أكثر من الجزء الآخر، وهذا يؤدى إلى التركيز على جهة معينة من الدماغ ، ويؤدى إلى اختلاف الناس فى التفكير وحل المشكلات وأساليب المذاكرة والتحصيل ، وحتى فى الذكاء .

ما العلاقات المميزة لمن يستخدمون النصف الأيمن ومن يستخدمون النصف الأيسر من الدماغ ؟

من ملاحظة الجدول الآتي يمكن أن نلاحظ الفرق بوضوح :

المجموعة الأولى	المجموعة الثانية
خصائص من يستخدمون النصف الأيمن :	خصائص من يستخدمون النصف الأيسر :
١- يفضلون الشرح العملى المرئى .	١- يفضلون الشرح اللفظى اللغوى .
٢- يستخدمون الصور العقلية .	٢- يستخدمون اللغة والتركيز .
٣- يعالجون المعلومات بطريقة كلية .	٣- يعالجون المعلومات بالتتالى .
٤- ينتجون الأفكار بالحدس .	٤- ينتجون الأفكار بالمنطق .
٥- يفضلون الأعمال التى تحتاج إلى تفكير مجرد .	٥- يفضلون الأعمال التى تتطلب تفكيراً محسوساً .
٦- يشغلون فى أكثر من عمل فى وقت واحد .	٦- يركزون على عمل واحد دائماً .
٧- يفضلون أنشطة التأليف والتركيب.	٧- يفضلون النشاطات التى تتطلب البحث والتنقيب .
٨- يستطيعون الارتجال بسهولة .	٨- يفضلون الأعمال المنظمة المرتبة .
٩- يفضلون الخبرات الحرة غير المحدودة.	٩- يفضلون الخبرات المحدودة .
١٠- يفضلون الأفكار العامة .	١٠- يفضلون التفاصيل .
١١- يواجهون المشكلات من دون جدية .	١١- يواجهون المشكلات بجدية .

ما أفضل المجموعتين السابقتين ؟

إن الأفضلية تعتمد على نوع العمل الذى يقوم به أحد أفراد المجموعة الأولى أو المجموعة الثانية ، فالطفل الذى ينتمى إلى المجموعة الأولى ، أى يستخدم النصف الأيمن ، يميل إلى أن يكون فنانًا موسيقيًّا أو عالمًا فى فلسفة العلوم . أمّا الطفل الذى ينتمى إلى المجموعة الثانية ، أى يستخدم النصف الأيسر، فهو يبدع عندما يكون محاميًا أو محاسبًا أو كاتبًا ؛ لأن ذلك يتطلب دقة ونظامًا معينًا فى الحياة .

لو كان مدرس الطفل الذى يستخدم النصف الأيمن هو نفسه يستخدم النصف الأيسر ، هل يترتب على ذلك مشكلة ؟

إننا هنا نكون كمن يحاول خلط مادتين لا تقبلان الاختلاط والمزج ، فالمدرس فى هذه الحالة عندما يطلب من التلميذ شيئًا يطلبه بطرق معينة فى النظام والكتابة والكلام المنطقى والشفهى ، وهذا لا يناسب الطفل الذى يتعلم أكثر من المشاهدات العملية والتفكير الحدسى والتوصل إلى المعلومات بطريقة حرة . ومع

ذلك فيجب على الآباء أن يضعوا فى اعتبارهم أن جميع المدارس تقريبًا تخدم الأغلبية ، وهم الأطفال الذين يستخدمون النصف الأيسر من الدماغ ، وعليهم أن يلاحظوا أيضًا أن الاختبارات والذكاء والتحصيل تُركز بشكل أكبر على وظائف النصف الأيسر من الدماغ ، ولذلك فهى لا تعطى تقييمًا صحيحًا عن نماذج الأطفال الذين يستخدمون النصف الأيمن وقدراتهم . وذلك أن هؤلاء الأطفال يقومون بحل المشكلات بطريقة مختلفة ، لا تصلح الاختبارات التقليدية لقياسها .

والنتيجة النهائية لذلك أنه لا يجب أن يعتمد الآباء اعتمادًا كليًّا على رأى المدرسة فقط فى الطفل الفائق أو الموهوب، وإنما عليهم أن يعتمدوا على مصادر أخرى ، مثل المختصين فى قياس الذكاء والقدرات، كما يُلاحَظ أيضًا أن رأى الأهل فى الطفل يلعب دورًا مهمًّا فى تنمية شخصيته. ويجب أن نذكر دائمًا أن الكثير من هؤلاء الأطفال لا يظهرون قدرة حقيقية فى تقدمهم الدراسى ؛ بسبب نقص الدوافع ، وبسبب ضعف التحصيل الذى يكون السبب فيه أشياء أخرى غير التى ذكرناها .

وهنا قد نصل إلى عدد من الأسئلة التى يطرحها الآباء على المختصين وعلى المدرسين وعلى علماء النفس ، سنورد بعضها هنا :

- ابنتنا متفوقة نحن نعرف ذلك، هل يجب علينا أن نخبرها بأنها طفلة متفوقة أو موهوبة؟ وهل يجعلها ذلك تغير من نظرتها إلى نفسها، فتشعر بالفخر والتعالى على غيرها من الأطفال ؟

لا بد أن يُخبر الأهل أطفالهم بطريقة ما أنهم فائقون ، وأنهم مختلفون عن غيرهم ، والسبب فى ذلك أن الطفل فى سن ما قبل المدرسة يشعر أنه مختلف عن غيره ، وعندما يدخل المدرسة يحتاج إلى من يشرح له ذلك الاختلاف وأسبابه ، بدلاً من أن يستنتج الطفل بنفسه بعض المعلومات الخطأ ، مثل شعوره بأنه غير محبوب أو غير مرغوب فيه ؛ لأنه مختلف عن غيره ، أو شعوره بتفاهة الآخرين بالنسبة إليه . وهنا يمكن الاستغناء عن استخدام كلمة التفوق ، واستخدام كلمات أخرى ، مثل : سريع التعلم أو ذكى أو موهوب ، مع التركيز على أن الأطفال الآخرين يتمتعون بصفات خاصة تميزهم هم أيضاً ، والتى لا تقل أهمية عن

صفـاته ، مع مراعاة أن التـركيز على السلوك بين الأطفـال العاديين والموهوبين يمنع الإحساس بالغرور لدى الطفل الموهوب.

هل يُوجَد تأثيـر سالب فى الطفل عندما نُدخِله المدرسـة فى سن مبكرة، أى قبل السن العادية لدخول المدرسة؟

من المُلاحَظ أن عـدداً من الأطفـال الموهوبين قد تـعلَّموا القـراءة قبل دخـولهم المدرسة، وهناك بعـض الأطفال الفائقـين الذين تُتاح لهم الفرصة لتخطى بعض الصفـوف والقفز فى السلم التعليمى إلى صفوف متقدمة أو أعلى من الصفـوف الدراسية التى التحقوا بها. ولكن يُلاحَظ أنه على الرغم من نجاحهم فى الصفوف العليا بسبب نضجهم المبكر، فإنهم سيواجهون صعوبة فى المستقبل ، فمثلاً إذا كـان الطفل أصغـر سناً فإنه سيـواجه صـعوبة فى سن المراهقـة ، فهناك أشياء سيُحـرَم منها بحكم القانون (السن القانونى) ، وهذا يشـعره بالضـجر والملل ، كـما لو كـان قد أُجبر على التـخلف ، وهذه تأثيراتها السالبة ليست أيضاً هينة .

والاتجـاه التـربوى الحـديث يحـاول وضـع برامج خـاصـة لمثل

هؤلاء الأطفال ، ولابد من استشارة المختصين عند التخطيط لأى برنامج إثرائى أو إسراعى للطفل الموهوب .

نعلم أن طفلنا متفوق ، ولكنه لا يظهر تفوقه الحقيقى ، ومن ثم لا نستطيع معرفة نسبة ذكائه الفعلية؟

ليس من الضرورى دائمًا أن يعرف الآباء نسبة ذكاء أطفالهم ، ويكفى معرفة أنه فى النسبة الواحدة يُوجَد تباين بين الأطفال. وهناك مدى نموذجى للطفل الفائق ، حيث يقع ذكاؤه ما بين (١٢٥ – ١٤٥) ، ومن ثم فإن معرفة النسبة الحقيقية ليست مهمة جدًّا ؛ لأن الطفل لديه القدرة الكامنة للقيام بأى عمل يختاره . وإذا زادت نسبة الذكاء على (١٤٥) أو (١٦٠) فإننا فى هذه الحالة نحتاج إلى معلومات أكثر عن نتائج الاختبارات. والأهم من نسبة الذكاء هو معرفة ما أظهرته النتائج من مواطن للقوة أو للضعف ، ومن ثم تكون لدينا صورة واقعية عن الطفل ؛ حتى يمكن مساعدته فى تنمية مواطن القوة، ومعالجة مواطن الضعف .

إن طفلى يُظهر الكثير من صفات الموهوبين ، ومع ذلك لا تعتبره المدرسة من الفائقين، فهل من الممكن أن تكون المدرسة مخطئة ؟

فعلاً من الممكن أن تغفل المدرسة بعض الأطفال الموهوبين ، ولا تتعرف عليهم . وبإمكان الآباء أن يتأكدوا من ذلك عن طريق مقارنة أداء طفلهم بغيره من الأطفال ممن هم فى مثل عمره ، أو مقارنة أداء الطفل ونموه بالجداول الخاصة بتحديد مواصفات النمو فى كل مرحلة عمرية ، ويمكن أيضًا التحدث مع آباء الأطفال الفائقين وعقد المقارنات ، ولكن ينبغى أيضًا الرجوع إلى المختصين فى قياس الذكاء والقدرات ، فإذا تأكدت أنه فائق أو موهوب بالفعل ، فتعامل معه أنت على أنه فائق أو موهوب ، وحاول إقناع المدرسة بذلك .

تحصل ابنتى فى الاختبارات على درجات ممتازة تفوق مستوى صفها، ومع ذلك فإنها أحيانًا تحصل على درجات متوسطة أو ضعيفة.

الدرجات التى تحصل عليها التلميذات فى الاختبارات

المدرسية هى درجات صحيحة يجب تصديقها إذا كانت الطفلة قد اعتمدت على نفسها بالفعل فى الإجابة ، وكانت الاختبارات فى مستوى جيد ، وليست أسهل مما يجب . وقد يكون سبب الحصول على درجات منخفضة هو محاولة الطفلة عدم الابتعاد عن صديقاتها ، فلا تحاول أن تبذل مجهوداً كبيراً؛ حتى لا تتميز عليهن فيرفضنها ، فهى تتفادى بذلك الصراعات والخلافات مع الآخرين. وهنا يجب على الآباء تفهم مثل هذه المشكلة ، وتقديم الدعم والمساندة والتشجيع وإتاحة الفرص ؛ حتى تتمكن من تحقيق النتائج الممتازة نفسها التى أظهرتها قبل ذلك .



الفصل الثانى

رعاية الطفل الموهوب

من الطبيعى أن يلعب تشجيع الطفل من المحيطين به دوراً أساسياً -كما ذكرنا فى الفصل السابق- فى تنمية شخصيته نفسياً ومعرفياً ووجدانياً وسلوكياً.

هل من الصواب تربية أطفالنا بطريقة تجعلهم صوراً منّا ؟

لقد كشفت الدراسات أنه من الخطأ البين أن نحاول تنشئة وتربية أطفالنا ليكونوا صوراً منّا. وهذا ما قد يقع فيه الكثيرون من الآباء والمربين ؛ وذلك لو اعتقد الآباء أنهم وصلوا إلى درجة الكمال والخلو من الأخطاء ؛ فإن الكمال لله وحده . كما أن ما يقومون به سيكون عبارة عن إعداد جيل يحمل الأخطاء نفسها ، ويُعانى من المشكلات نفسها ، بدلاً من إعداد جيل جديد يتمتع بحياة أفضل ، ويواجه مشكلات أقل .

ما هي الخصائص والصفات الإيجابية فيمن يقومون على تربية الطفل الموهوب؟

أجرى بعض العلماء عديداً من البحوث سألوا فيها الأطفال الفائقين والموهوبين أن يتذكروا أسماء المدرسين الذين كان لهم أثر في حياتهم . وبتحليل الإجابات تم التوصل إلى عدد من الخصائص المميزة ، نعرضها فيما يلي :

١- كانت مدرستى تشجع المشاركة والحوار مع التلاميذ، وكانت تسألنا أسئلة كثيرة ، وتقبل منّا جميع الإجابات دون أن تسخر منّا ، وهذا ما شجعنا على الحديث والحوار معها والمشاركة حتى لو كانت معلوماتنا قليلة .

٢- كان المدرس يشعرنى بالثقة في كفاءتى وقدرتى على الفهم ؛ مما جعلنى أعتز بنفسى ، وأبذل المزيد من الجهد ، وأنا أستمتع بمذاكرة دروسى ، وأتعلم كل ما هو جديد .

٣- كان المدرس يشجعنى على حب العمل والدراسة ؛ ممّا جعلنى أشعر بأن هذا العمل هو محور الحياة وهو مستقبلى. لقد

اهتم بى بصفـة خاصة ، وركز على كل احتـياجاتى الشخـصية، وكان يهتم بتقديرى لذاتى.

مما سبق يتضح أن المعلمين والمربين أو المهتمين بشؤون الأطفال يرون أن اهتـمـامـات الطفـل وتقـديره لنفـسه وشعـوره الخاص وتصرفاته الشـخصية هى الأهم ، ومن ثم فهم يركـزون على كل طفل على حدة وعلى صفاته الخاصة الموجبة والسالبة.

ما هى النتيجة التى نستخلصها من ذلك؟

١- أن المعلـمين والمربين والمشـــرفين على الأطفـــال يجب أن ينظروا إلى الطفل ويتعاملوا معه بكل ما لديه من أحاسيس وأفكار وتصرفات ، باعتباره كيانًا متصلاً ، وليس أجزاء منفصلة.

٢- يجب على المـعلمين والمربين ألا يقـصُروا تقـديرهـم للطفل على قدرته العقلية ونبوغه الدراسى فقط، وإنما يهتمون أيضًا بكل ما لـديه من صفـات أخرى مما يسـاعد على تنمـية مـواهب الطفل دون مغالاة.

٣- يجب عـلى المعلمين والمـربين أن يشـجعـوا الطفـل على

مواصلة العمل والبحث ، حتى لو فشل أحيانًا ؛ فليس من الضرورى أن تنجح جميع المحاولات ؛ حتى يستطيع أن يثق فى نفسه وفيمن حوله ، ويدرك أن اهتمامهم به لن يتوقف إذا ما فشل فى أداء عمل ما .

٤- يجب على المعلمين والمربين أن يكونوا القدوة الحسنة والمثل الأعلى فى الاهتمام والتعاون والمشاركة الفعالة ؛ حتى يتعلم منهم الأطفال هذه الأنماط السلوكية ، ذلك أن هذه الصفات إذا لم تُوجَد فيمن يحيطون بالطفل الموهوب فلن يستطيع أن ينمو نمواً صحيحاً ، ولن يستطيع أن يثبت قدرته وكفاءته مهما تكن موهبته .

كل ما سبق يوضِّح أهمية التعاطف والمساندة والمعاضدة ممن يحيطون بالطفل ؛ لأن هذا يمده بالشعور بأنه يعيش فى عالم سعيد ومحبوب وبين أشخاص يفهمونه ويقدرونه ، وهذا يولّد عنده حب العلم والمعرفة. وليس من الضرورى أن يتفق الجميع مع الطفل ، أو يوافقوه على كل أفكاره وأحلامه وآرائه ، وإنما يعطونه الفرصة فقط للتعبير عن الآراء وتقبلها .

إن الرعاية التى يتلقاها الطفل الفائق أو الموهوب ، سواء فى المنزل أو فى المدرسة ، وكذلك التفهم والتقبل للطفل وأفكاره تصنع منه بذرة طيبة لباحث أو مفكر أو عالم فى المستقبل ؛ فهى تساعده على تقبل وإبراز قدراته العقلية التى ستصبح ذات شأن فى خدمة المجتمع بعد ذلك .

إن رعاية الطفل ومعاضدته ومساندته تجعل من الطفل مواطنًا قويًا فى مواجهة المحن والأحداث المختلفة فيما بعد ، وهذه الرعاية تمده بالحصانة والمناعة ضد من يحاولون التقليل من قيمة قدراته ومواهبه .

كيف نوفر الرعاية الجيدة لأبنائنا ؟

فى ظل ما سبق يمكن القول إن الطريقة الجيدة لرعاية الطفل الموهوب أو الفائق هى الوقاية من حدوث المشكلات «الوقاية خير من العلاج» ، أو المسارعة بإيجاد حل لبعض المشكلات التى لا بد من مواجهتها ، أى أن الآباء والمربين يستطيعون الاستفادة من المشكلات فى جعلها فرصًا للتنمية تساعد فيما بعد على تجنب

مثيلاتها ، مع ملاحظة أن الطفل المتفوق يتمتع بقدرة أكبر على التوافق ، وعلى التغلب على ما يواجهه من مشكلات . والمشكلات ذاتها هى التى تقدم المناعة ضد مشكلات أخرى غيرها ، فتزداد قدرة الطفل على الصمود والمواجهة وتحمُّل الضغوط التى قد ينهار أمامها بعض الأطفال والكبار .

وعلى الآباء مسئولية أكبر فى مجال رعاية الطفل الموهوب ، فالمدرسة وحدها مهما توفَّر من برامج تعليمية وأساليب تربية وتعليم ، يظل دور الآباء أعظم أثراً منها ، ذلك أن تبلور مشاعر الطفل ونموه يبدآن فى الطفولة المبكرة ، حتى قبل أن يلتحق الطفل برياض الأطفال ، فأغلب الصفات التى تؤثر فى شخصيته يكتسبها قبل سن السادسة ، مع ملاحظة أنه للأسف لا تُوجَد فى مدارسنا حتى الآن برامج للتنمية العقلية ، وإذا وُجِدت فهى مبادرات شخصية من بعض المعلمين ، ولا شك أنها إذا وُجِدت فستكون ذات فائدة كبرى فى تنمية الأطفال الموهوبين والعاديين .

***

الفصل الثالث

الموهبة والدوافع نحو التفوق

عندما يدخل الطفل الموهوب المدرسة ، يتساءل الآباء عمّا إذا كان سيستخدم كل طاقاته فى التعليم أم لا .

فى سنوات ما قبل المدرسة يبدى الطفل حب الاستطلاع نحو كل شىء ، ولكن حب الاستطلاع ليس هو الدافع للتعلُّم . ولكى يعرف الآباء أن أطفالهم من الموهوبين أو الفائقين فى سن ما قبل المدرسة ، يجب أن يلاحظوا الصفات الآتية فى أطفالهم :

١- الرغبة القوية لتعلُّم كيفية عمل الأشياء .

٢- المثابرة والصبر على رؤية التفاصيل الدقيقة ، وعدم الملل ، ومحاولة الإنجاز .

وهنا نتساءل : من الممكن أن نجد هذه الصفات ، ولكننا نلاحظ وجود فجوة عند أغلبية هؤلاء الأطفال بين قدراتهم وآرائهم ، فما

السبب فى ذلك؟

وما السبب الذى يجعل هؤلاء الأطفال يفقدون الحماس المتّقد للمعرفة والإنجاز ؟

وكيف يمكن للآباء والمعلمين أن يعيدوا الضوء إلى هذه الشمعة الذابلة؟

هذا هو ما نحاول الإجابة عنه فى هذا الفصل .

قد يكون السبب فى نقص أداء الطفل بما يتفق مع قدراته عائقًا جسميا ، كالمرض أو حالات سوء التغذية أو تعاطى المخدرات وغيرها . ومن ناحية العلاقات الاجتماعية فى الأسرة نجد فى بعض الأسر أنواعًا من المشكلات الانفعالية التى تستنفد كل طاقة الطفل الإنتاجية . ومن هذه المشكلات النزاع العائلى والطلاق وهجرة أحد الوالدين أو كثرة تنقل الأسرة من مكان إلى آخر، وما يتبعه من كثرة تنقل الطفل مع الأسرة من مدرسة إلى أخرى ، مع عجزه عن تكوين صداقات دائمة ، قد يكون فى أمسّ الحاجة إليها ، وله الأفكار والأعمال التى تناسب حاجاته النفسية

والاجتماعية. ويجب أن نراعى أحاسيس الطفل ومشاعره ، مع ملاحظة أنه من المهم أن يكون الطفل مدفوعًا بحاجاته النفسية وليس بحاجات غيره ، فالطفل لا يؤثر فيه الفشل بقدر ما يرغب فى التقليل من قدر أحد معلميه إذا حاول السيطرة عليه . وأحيانًا يكون من المهم أن ينسحب وينزوى على نفسه ويقاوم ما يريده منه الآخرون . وإذا أحسنّا توجيه الأسئلة وأبدينا التفهُّم والوعى لمشاعر الطفل؛ فإننا نستطيع أن نوضِّح له الخطأ الذى يقع فيه دون أن يدرى ، فالطفل الذى يعاند سلطة الأهل ويتحداهم يعتبر نفسه فى معركة ، ويكون مستعدًّا دائمًا لرفض رغباتهم . وهنا يلجأ الآباء إلى المدرسة لمساعدتهم ، ولو بأسلوب غير مباشر على تخطِّى هذه الأزمة .

وهل يوجد نسق واضح للدوافع الإنسانية؟

يوجد تصور هرمى للدوافع وضعه العالم «ماسلو» وهو يساعد على فهم نمو الإنسان ، وقد يساعد على فهم تصرفات الطفل . وهذا التصور الهرمى يرتب الدوافع من البسيط إلى المعقد . وسنوجزه فيما يلى :

١- المستوى الأول : ويمثل الدوافع الفسيولوچية والبيولوچية ، مثل : الجوع والعطش وغيرها من غرائز الإنسان . فقد يفقد الطفل الجائع أو المتعَب الدافع للتعلم إلا إذا أُشبع هذا الدافع أولًا . والطفل الفائق يحتاج إلى المزيد من العناية بالتغذية .

٢- المستوى الثانى : الحاجة إلى الأمن : فالطفل الذى لا يشعر بالطمأنينة والحماية يفقد الدافع للتعلم ؛ لأنه سينشغل بتوفير ما ينقصه .



٣- المستوى الثالث : الحاجة إلى الحبّ والانتماء : بعد أن يشبع الطفل المستوى السابق ، يبدأ فى البحث عن شىء جديد يتمثل فى انتمائه إلى جماعة ما ، للحصول على حبّ الآخرين له، مع ملاحظة أن الطفل لا يستطيع أن ينتمى إلى جماعة إلا إذا اقتنع بها وشعر بكيانه فى داخلها .

٤- المستوى الرابع: الحاجة إلى التقدير: بعد إشباع الحاجات السابقة يبدأ فى التركيز على إحساسه بنفسه ، ويقلل من أهمية الآخرين إذا اختلف معهم فى الرأى ، ومن هنا تتبلور قيمته الذاتية، ويبدأ هو نفسه فى حب الآخرين ، ويحصل منهم على التقدير فى الوقت الذى يحصل فيه على التقدير الذاتى .

٥- المستوى الخامس : الحاجة إلى تحقيق الذات : عندما تتحقق جميع حاجات الطفل يبدأ فى التركيز بدرجة أكبر على ذاته ويحاول الإجابة عن هذه الأسئلة : من هو؟ وما مدى حريته فى اختياراته؟ وماذا يجعله إنسانًا ؟ وكيف يجب أن تكون معاملة الإنسان للإنسان ؟ وهنا يبدأ فى تعرُّف قدراته وإمكاناته ، ويحاول تحقيق قدراته وتنمية إمكاناته وكفاءاته . ولكى يتمكن

من تحقـيق إحدى هذه الحاجـات ، يتمكن من تحقـيق جزء من ذاته التى يتصورها ويعمل على تحقيقها .

كيف نستفيد من هذا التصور فى التعامل مع الطفل؟

إذا عرفنا محتوى الأسباب والعـوامل التى تفقد الطفل دافعيته ، فإننا نستطيع أن نعرف بمنتهى البساطة أن الطفل مدفوع بحوافزه وبحاجاته هو ، وليس بالطريقـة التى تعجبنا نحن . ومن هنا لابد من إقناعه بأن هدفنا هو الاهتمام به ، وأننا لا نحتاج منه غير الثقة بنا ، وبأننا نستطيع أن نفهم مشاعره واهتماماته وميوله ورغباته ، وبهذا نكون قد استطعنا الوصول إلى ثلاث ركائز لتغيير دوافعه ، وهذه الركائز هـى النجاح المتتـالى ، وتحديد الأهداف والعلاقات الشخصية .

أولاً: النجاح: وهذه الركيزة تفيدنا فى تحويل الطفل إلى الاتجاه الصحيح ، فـعندما ينجح الطفل فى مجرد محـاولة الاتجاه يحصل على الثناء والتشجيع ، ثم تجىء الخطوة الثانية وهى تشجيع الطفل –فقط– عندمـا يحرز أى تقـدُّم ، ثم الخطوة الثالثـة وهى الوصول

إلى السلوك المرغوب فيه ، وعلينا أن نشجع الطفل حتى ولو كانت إنجازاته ليست ذات قيمة . والمهم أن توضح للطفل أن إنجازاته البسيطة لصالحه هو .

صحيح أنه من المهم أن يقوم الطفل بالعمل بدافع الرغبة ، وليس بدافع الحصول على مكافأة خارجية ، ولكن أحيانًا يكون من الضرورى تقديم المكافأة والتشجيع ، ويجب ملاحظة أن المكافأة المعنوية ربما كانت أهم من المكافأة المادية . ويجب أن تكون المكافآت -وبخاصة المعنوية- متتالية ؛ حتى يظهر السلوك الجديد المرغوب فيه ، ثم لابد أن نضع فى الاعتبار أن المكافآت الصغيرة المتتالية أفضل من المكافأة الواحدة الكبيرة ، مع مراعاة عدم الانقطاع عن تقديم المكافأة لفترة طويلة ؛ حتى لا يحدث تدهور فى أداء الطفل ويتراجع عن العمل ، ويجب أن تُقدَّم المكافأة أيضًا فى الوقت المناسب ، وأن نبدأ ببعض الإنجازات البسيطة غير المرهقة ؛ حتى نتيح للطفل فرصة النجاح .

وعلينا أن نضع فى اعتبارنا دائمًا أن المكافآت تشكل جزءاً مهمًّا فى حياة الطفل الموهوب ، وخصوصًا إذا أدّى عملًا يتطلب

قدراً كبيراً من التركيز والفهم ودقة الأداء .

ثانيًا : تحديد الهدف : ويجب علينا أن نحدد للأطفال أهدافهم، ويُلاحظ أن الهدف غير المناسب يُشعِر الطفل بالإحباط والفشل ، كما يجب -أيضًا- تعليم الأطفال وتدريبهم على وضع أهداف واضحة ومحددة وفى مستوى مناسب لهم ، مع مراعاة أن تكون الأهداف موقوتة بكل مرحلة ، وبعضها يكون طويل المدى

ولأن الأطفال الموهوبين ينظمون حياتهم حول أهداف معينة ؛ فيجب مساعدتهم على وضع تخطيط كتابى لهذه الأهداف ؛ فذلك يساعدهم على الالتزام بتحقيق أهدافهم ، وهذا الأسلوب يُتَّبع أيضًا فى تعليم الكبار .

وهنا يجب التنبيه على أن بعض الآباء أحيانًا يعكسون خبرتهم الشخصية فى طفولتهم على أطفالهم دون وعى منهم ، فيفرضون عليهم أهدافًا لم يستطيعوا هم تحقيقها من قبل لتحل محل أهداف أطفالهم ، ولكن يجب على الآباء أنِ يحذروا ذلك وأن يضعوه نصب أعينهم .

ثالثًا : العلاقات الشخصية : كلما زاد الأثر النفسى والمعنى

الشخصى لعمل ما كلما زاد الإقبال عليه ومحاولة النجاح فيه . وإن كل تحصيل وكل علم يُقاس من خلال الجماعة ، والطفل بالذات يعتبر كل ما ينجزه جزءاً من الجماعة . فكل دوافع الطفل مرتبطة بعلاقته بالآخرين ، وتلك هى حلقة الوصل التى تربط بين الطفل ووالديه ، يكوّن معهما علاقة طيبة تمكّنهما من توجيه وصياغة أهدافه ، وتوجيه دوافعه الوجهة الصحيحة ، وفى كثير من الأحيان يتجاهل الأهل إنجازات الطفل فلا يكافئونه على النجاح ، ويطلبون المزيد من النجاح بدلاً من أن يكافئوه على النجاح الموجود فعلًا ، فالآباء يركزون على درجة المجهود بدلاً من التركيز على المجهود نفسه . ويجب على الآباء تشجيع محاولات الأطفال على التقدم المستمر وألا يطلبوا منهم الكمال ، وهذا ما يعطى الطفل الثقة بنفسه ، ويساعده على تحمل المسئولية .

إن الطريق الوحيد الذى يمكّن الآباء من توجيه دوافع الطفل الموهوب أو تغييرها نحو الوجهة المناسبة يكمن فى العلاقة الشخصية والثناء والتعزيز ووضع الأهداف المناسبة له ، ذلك أن إنجازات الطفل فى مجال معين تنعكس على إنجازاته فى المجالات

الأخرى ، والمهم هنا هو أن نُهيِّئ للطفل المجال الذى يبدع فيه ويجعل لحياته قيمة ووزنًا حقيقيين ، ولا ننسَ ونحن فى معرض هذا الحديث أن هناك أطفالاً يدمنون العمل والتحصيل بدرجة زائدة ، فى حين قد يكون ذلك محاولة من الطفل لملء الفراغ العاطفى وإحساسه بعدم السعادة فى حياته وفى علاقته بالآخرين.

فلكى يكون الطفل ذا قيمة عليه أن يضحى بأشياء كثيرة فى حياته ، وعليه أن يضع كل همِّه فى سبيل تحقيق هذه المكانة الرفيعة ، ومن هنا نجد أن معظم الأطفال الموهوبين والفائقين يكونون مدفوعين برغبات آبائهم الذين يولِّدون لديهم الإحساس بالعظمة ، وبأن الواحد منهم يجب أن يكون الأفضل والأحسن والأول على مجموعة مدرسته أو فصله ، ومن الطبيعى أن يخضع الأطفال لمثل هذه الضغوط ، ولكن على حساب علاقتهم بالآخرين .

وهنا يواجهنا السؤال المهم ، وهو :

كيف يستطيع الآباء تشجيع أطفالهم على الإنجاز الجيد دون إعاقة

علاقاتهم الاجتماعية ؟

والإجابة ببساطة : عن طريق مساعدة الطفل على تكوين أهداف واضحة فى الحياة ، على شرط ألا تكون على حساب الطفل نفسه ، أى أنه من الضرورى وضع حاجات الطفل فى الاعتبار ، مع عدم مساعدة الطفل على الهروب من مشكلاته بالانغماس فى أداء الأعمال والواجبات ، فالطفل يبالغ فى إظهار إنجازاته إذا شعر أنه ليس مقبولاً كطفل وإنما كمنجز، فى حين أن الأصل هو الاهتمام به كطفل وكإنسان قبل أن يكون مجرد آلة إنجاز .

فالواجب على الآباء إذاً هو مساعدة أطفالهم على تنمية ميولهم واهتماماتهم بطرق ملائمة ومثيرة لهم ، مع المحافظة على القدرة على إمكانية تعاونهم التلقائى مع غيرهم . وهذا يتطلب نوعاً من النظام وتقويم النفس بالنسبة إلى الطفل الموهوب ووالديه ؛ حتى يتكون لدى الطفل نفسه نوع من احترام النفس والثقة بها دون التقيد بالإنجازات والدوافع .

وسنعرض هنا لبعض الاستفسارات التى نتلقاها من الآباء

بخصوص أطفالهم الفائقين والموهوبين .

– يرفض طفلى القيام بعمل الواجبات رغم مكافأتى له ، فما الحل؟

– إن المكافأة هنا هى نوع من الرشوة للطفل الموهوب ؛ لأنه يفهم ذلك جيداً ولا يخفى عليه . أما المكافأة الحقيقية فهى تختلف عن الرشوة ؛ فالرشوة تعنى أن تحاول دفع الطفل إلى عمل لا يرغب فيه وله الحق فى رفضه ، فى حين المكافأة هى مجرد عطاء ، وليست جزءاً من عقد اتفاقية ، فالحصول على تعاون الطفل يتم من خلال تنمية علاقات صحيحة تقوم على الثقة والشعور بالمشاركة فى الأهداف .

– ماذا يحدث إذا تعوَّد الطفل على أسلوب المكافأة عن كل عمل يقوم به ، هل سيظل الطفل متوقعًا المكافأة ؟

– إن هذا الوضع لا يسبِّب مشكلة مع الطفل الموهوب ، ولكنه يترك أثرًا سيئًا فى الطفل العادى . فأغلب الأطفال المتفوقين دءوبون على العمل ؛ بسبب حماستهم الزائدة للعمل فى حد ذاته

بغض النظر عن المكافآت،فهم مدفوعون بحب الاستطلاع والرغبة فى المعرفة ، أما إذا حاول الآباء أو المعلمون بأداءات معينة أو أعمال معينة ، فهنا تبدأ مشكلة المكافأة كأسلوب لتحديد التصرف ، أو تعليمهم تصرفات أخرى غير تصرفاتهم الطبيعية .

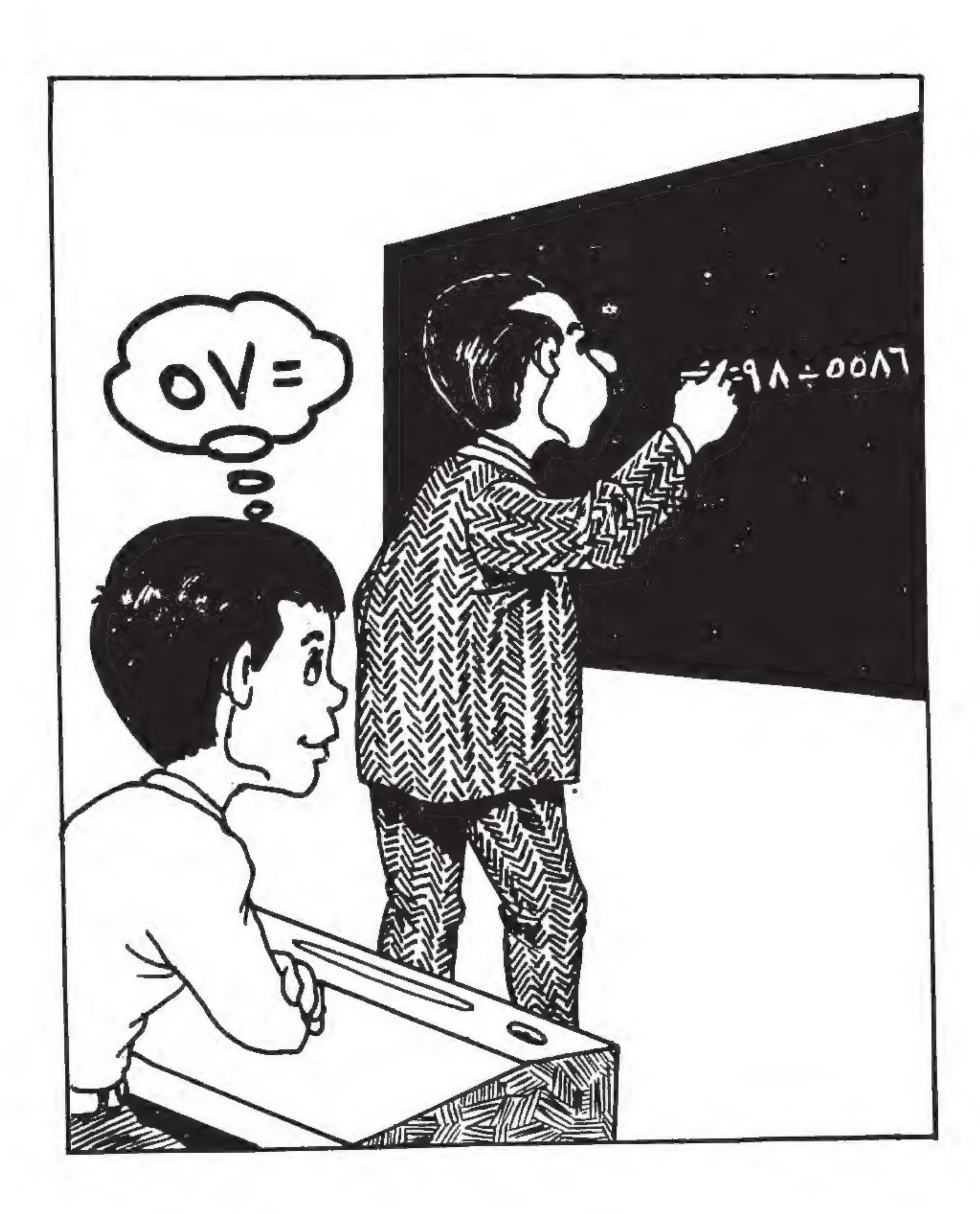
– يعيش طفلى فى عالم خاص ولا ينفّذ ما نريده منه ، فكيف نجعله يعيش فى عالمنا ويشاركنا فيه ؟

– إيجاد جسر من التفاهم والعلاقات الطيبة ، وإشعاره بأن ما يفعله مهم لوالديه هو السبيل لمشاركتكم ، وعندما يشعر الطفل بقيمة ما يفعل وأنه مفيد لوالديه يكون ذلك أفضل من إشعاره بالعجز .

– يستطيع طفلى أن يحصل على أعلى الدرجات إذا أراد ، ولكنه لا يفعل ذلك ، فما هو الحل ؟

– السبب فى عدم الإنجاز هو شعور الطفل بأن هذا شىء غير مهم بالنسبة إليه ، ولكنه مهم بالنسبة إلى الوالدين . وبالتالى فعلى الوالدين أن يعملا على ربط اهتماماتهم باهتمامات الطفل ،

فيبحث الوالدان عن نقط إيجابية لبناء هذه العلاقة . وهنا يجب الاهتمام بالطفل ككائن مستقل عن الوالدين وعن إنجازاتهما . وعلى الأهل أن يثقوا فى طفلهم وفى قدرته على الإنجاز الجيد ، وعليهم أن يدركوا –أيضاً– أنه ليس بإمكانهم التحكم فى الطفل وإجباره على الحصول على أعلى الدرجات ، وهنا يجب أن يوجد المعلم الجيد الذى يساعد الطفل فى أداء واجباته المدرسية ، مع إعطاء الطفل الفرصة فى التخطيط بنفسه ودون تحديد موعد المعلم ، وحقه فى تأجيل الحصة أو إلغائها إذا رغب فى ذلك .



٥٧=
=٩٨÷٥٥٨٦


الجملة الإسمية
الإسلام دين الرحمة
السماء صافية
العلم نور
عمل التلاميذ
إشراف الأستاذ
محمود علي

